

الدرس 9 / شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير /

للشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه افضل الصلوة واتم التسليم اما بعد. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا والحاضرين برحمتك يا - 00:00:00

ارحم الراحمين قال الله جل وعلا الذين يؤمّنون بالغيب معنى الايمان؟ قال ابو جعفر الرازى عن العلاء ابن المسيب ابن رافع عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق - 00:00:17

وقال علي ابن ابي طلحة وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما يؤمّنون يصدقون وقال معاذ عن الزهري الايمان وقال ابو جعفر عن الربيع ابن انس يؤمّنون يخشون. قال ابن جرير والاولى ان يكونوا موصوفين بالايمان بالغيب قولا - 00:00:35

عملا واعتقادا وقد تدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة الاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل. قلت اما الايمان في اللغة فيطلق على التصديق المحس - 00:00:55

وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك. كما قال تعالى يؤمّنون بالله ويؤمّنون للمؤمنين. وكما قال اخوه يوسف لابيهن وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين. وكذلك اذ وكذلك اذا - 00:01:16

اعمل مقوانا مع الاعمال كقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فاما اذا استعمل مطلقا فالايمان الشرعي المطلوب لا يكون الا اعتقادا وقولا وعملا. وقد ورد فيه اثار كثيرة وافردا الكلام فيها في اول شرح البخاري والله الحمد والمنة ومنهم من فسره بالخشية كقوله تعالى - 00:01:36

الذين يخشون ربهم بالغيب. وقوله من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب. والخشية خلاصة الايمان والعلم. كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء. المراد بالغيب واما الغيب المراد ها هنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه. وكلها صحيحة ترجع الى ان الجميع مراد. قال ابو جعفر - 00:02:06

الرازى عن الربيع ابن انس عن ابي العالية في قوله تعالى يؤمّنون بالغيب قال يؤمّنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنتي وناري ولقائيه ويؤمّنون بالحياة بعد الموت وبالبعث. فهذا غيب كله. وكذا قال قتادة ابن دعامة. وروى - 00:02:37

ابن منصور عن عبدالرحمن ابن يزيد قال كنا عند عبد الله ابن مسعود جلوسا فذكرنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما سبقونا فقال عبد الله ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن رآه والذى لا الله غيره ما امن - 00:03:00

انا احده قط ايمانا افضل من ايمان بغيض ثم قرأ الف لام ميم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمّنون بالغيب الى قوله المفلحون. وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن وابن مردويه والحاكم في - 00:03:20

مستدرك وقال الحاكم صحيح على شرط الشيحيين ولم يخرجه. وفي معنى هذا الحديث الذي رواه احمد عن ابن قال قلت لابي جمعة حدثنا حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:46

قال نعم احدهك حديثا جيدا. تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى ابو عبيدة ابن الجراح. قال يا رسول الله هل احده خير منا اسلمنا معك وجاهتنا معك؟ قال نعم قوم من بعدكم يؤمّنون بي ولم - 00:04:04

يرونى ويقيم قال الله تعالى ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون معنى اقامة الصلاة قال ابن عباس ويقيمون الصلاة اي يقيمون

الصلوة بفروضها وقال الضحاك عن ابن عباس اقامة الصلاة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها. وقال قتادة

اقامة الصلاة المحافظة - 00:04:24

على مواقفها ورؤوها وسجودها. وقال مقاتل وقال مقاتل ابن حيان اقامتها المحافظة على مواقفها واسباب الظهور بها وتمام ركوعها وسجودها. وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاحة على النبي صلى الله - 00:04:51

عليه وسلم فهذا ان قامتها وقال علي ابن ابي طلحة وغيره عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون. قال اموالهم وقال السدي عن عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:11

ومما رزقناهم ينفقون. قال نفقة الرجل على اهله. وهذا قبل ان تنزل الزكاة. وقال جوير عن الضحاك كانت النفقات قربانا يتقربون بها الى الله. على قدر على قدر ما - 00:05:34

وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات. سبع آيات في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن الناسخات المثبتات قلت كثيرا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والانفاق من الاموال. فان الصلاة حق الله وعبادته وهي - 00:05:51

مشتملة على التوحيد والثناء عليه وتمجيده والابتهاج اليه ودعائه والتوكيل عليه والانفاق والاحسان الى المخلوقين من نفع المتعدي عليهم. واولى الناس بذلك القراءات والاهلون والمماليك. ثم الاجانب فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل في قوله تعالى وما رزقناهم ينفقون ولها - 00:06:11

ولا ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بنبي الاسلام على خمس شهادة ان لا الله الا الله ان محمدا رسول الله واقام الصلاة وaitاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والاحاديث في هذا كثيرة واصل الصلاة - 00:06:41

في كلام العرب الدعاء ثم استعملت الصلاة في الشرع في ذات الركوع والسجود والافعال المخصوصة في الاوقات المخصوصة بشرطها المعروفة وصفاتها وانواعها المشهورة والذين يؤمنون بما انزل الحمد لله والصلاحة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:07:01

يذكر ربنا سبحانه وتعالى في مدح المؤمنين وذكرهم بصفاتهم التي اثنى عليهم بها سبحانه وتعالى وقال سبحانه وتعالى الذين يؤمنون بالغيب وهذه الصفة من اعظم صفات اهل الايمان - 00:07:24

بل هو من معاني الايمان. فان المؤمن انما سمي مؤمنا لانه اؤتمن بما غاب عنه ولانه امن بما خفي عليه الامن ضد الخوف والمؤمن هو الذي امن بما اؤتمن عليه بما - 00:07:46

لم يشاهده بخلاف الصدق فانه يكون على ما يشاهد وما يرى صدق ان الشمس طالعة لانها ترى واما الغيب فيتعلق بما غاب عن المسلم فهذا من اعظم صفات اهل الايمان - 00:08:09

انهم يؤمنون بالغيب والايام بالغيب يتعلق بما غاب عن الانسان وذكر هنا ابن كثير رحمة الله تعالى كلام اهل العلم في الغيب الذي يراد به في هذه الاية فهو كل من غاب عن الانسان من الايمان بالله بوجود الله عز وجل وروبيته والوهبيته واسمائه وصفاته - 00:08:27

الايام بملائكة الله عز وجل فهذه كلها غيب لا نرى لم نرى ربنا سبحانه وتعالى ولم نرى ملائكته ولم نرى الجنة ولا النار ولم نرى ما يتعلق باليوم الاخر من صراط وميزان ما شابه ذلك - 00:08:52

لكتنا نؤمن به اياما لا شك فيه وان الله سبحانه وتعالى الحي الموجود المألوه المعبود رب الخالق الرازق سبحانه وتعالى وان له ملائكة كما اخبر بذلك سبحانه وتعالى وآخر بها - 00:09:07

رسولنا صلى الله عليه وسلم فهذا ايضا من الغيب فكل ما غاب من امور البرزخ ومن امور الاخيرة وما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما لم نره ولم نشاهد فانه يدخل في علم الغيب حتى علامات الساعة - 00:09:25

يدخل في الغيب اذا للغيب هو كل ما غاب عنا مما اخبر الله به او اخبر به رسولنا صلى الله عليه وسلم سواء تعلق في الدنيا او تعلق بالآخرة من اهل العلم من اهل التفسير من ذهب - 00:09:43

الذين يؤمنون بالغيب اي الذين يؤمنون في خفاياهم او يؤمن ظاهرا وباطنا وهذه سلامة من النفاق فان المنافق يؤمن لكن ايمانه ظاهر معلن واما في الخفاء فهو منافق كاذب قد قال بعضهم يوم الغيب انه مؤمن في حال غيبته - 00:09:57

كما هو مؤمن في حال جهرته وجلوته اذا الذين يؤمنون بالغيب هذه الصفة الاولى من صفات اهل الايمان الذين ينتفعون بكتاب الله عز وجل والذين هم الكتاب لهم هدى وهم المتقون الذين يؤمنون بالغيب - 00:10:20

الصفة الثانية ويقيمون الصلاة واقامة الصلاة هي المحافظة عليها باركانها وشروطها ووقتها وواجباتها وهو بمعنى المداومة على افعالها لا يسمى المقيم قيما الا اذا داوم على فعلها وهذه ايضا من اخص صفات اهل الايمان بل لا يسمى العبد مؤمنا وهو لا يصلي لا يسمى العبد مؤمن - 00:10:41

وهو لا يصلي وكما قال وسلم بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة والعهد الذي بيني وبينهم اصلا من تركها فقد كفر بما ينقض الايمان مما ينقض الايمان من اصله ترك الصلاة ترك الصلاة المصلي مؤمن - 00:11:08

وهي من اخص صفات اهل الايمان انهم يقيمون الصلاة والصلاحة لغة العرب كما ذكر يراد بها الدعاء في اصلها لكنها في لغة الشارع هي اقوال وافعال مخصوصة في اوقات مخصوصة تفتح بالتكبير - 00:11:25

وتحتتم بالتسليم هذا هو معنى الصلاة وهي ايضا تتضمن المعنى اللغوي تتضمن المعنى اللغوي فان الصلاة تقوم على الدعاء والمصلي داع سواه قلنا دعاء مسألة او دعاء او دعاء عبادة - 00:11:42

المصلي داع بانواع ب نوعي الدعاء دعاء المساء ودعاء العبادة ودعاء العبادة ومما رزقناهم ينفقون. الانفاق هنا منهم من يخص بالزكاة ومنهم من يخص بالصدقة التطوع والصحيح ومما رزقناهم ينفقون ان ينفقون بجميع انواع النفقة - 00:12:01

سواء كانت زكاة فريضة او كانت صدقة تطوع بل الانفاق اعظم من ذلك واشتمل فالانفاق يكون بالوجاهة بوجاهة الانسان وقد يكون بما له وقد يكون ايضا مما ينفقه من علمه. فايضا يدخل في الانفاق والذي ينفقون - 00:12:25

ومما رزقناهم ينفقون فالانسان يرزق المال ويرزق الوجاهة ويرزق الرئاسة ويرزق العلم فاذا انفق من هذه كلها دخل ومما رزقناهم ينفقون وزكاة الرزق الذي يعطيه الله العبد ان ينفق منه فاذا اوتى مالا فزكته نفقته - 00:12:45

والصدقة التطوع ايضا من نفقته من من النفقة هنا ايضا دخلة في زكاة هذا المال. العلم ايضا له زكاة و Zakat تعلم الناس ايها الوجاهة والرئاسة لها زكاة و Zakat و Zakat بذل الوجاهة في نفع المسلمين - 00:13:06

ثم لك والذين يؤمنون بما انزل اليك اختلف اهل التفسير هل الظمير هنا هل واو العطف هنا يعود على اولئك الذين بالغيب ويقيموا الصبر ومما رزقناهم ينفقون ام هي صفة لاهل الكتاب - 00:13:26

والصحيح والاقرب انها ايضا من صفاتهم هنا ذكرت ثلاث صفات الاولى الايمان بالغيب اقاموا الصلاة الانفاق الصفة الرابعة والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وان كانت هذه الاية - 00:13:42

اسعد الناس بها اهل الكتاب الذين امنوا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكن لا يمنع ان يدخل في ذلك ايضا اهل الاسلام من اهل الاوثان الذين كانوا يعبدون الاوثان ويشفعون الله عز وجل - 00:14:00

يدخلون في هذا المعنى اذا امنوا بالنبوات التي قبل محمد صلى الله عليه وسلم بل لا يصح ايمان عبد ولا اسلامه حتى يؤمن بجميع الانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم - 00:14:14

من امن محمد ولو كان مشركا قبل ايمانه يلزمته ان يؤمن بعثة موسى وبعثة عيسى وابراهيم وجميع الانبياء ويلزمته ان يؤمن بكل من جاء ذكره في كتاب الله ان الله ارسله فيؤمنه ولذلك قال تعالى - 00:14:28

كذبت قوم نوح المرسلين بانهم لم يكتبو الا نوح عليه السلام فمن كذب نبيه فقد كذب جميع الرسل اذا من صفات اهل الايمان سواء كانوا كتابيين او وثنيين واسلموا من صفاتهم او من صفات اهل الاسلام والايام عموما - 00:14:44

والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يؤمنون. اي بالآخرة وهو اليوم الآخر وسمى اليوم الآخر لتأخره عن الدنيا. سمي الآخرة لانه متاخر عن الدنيا فهو يوم الآخر هناك دنيا - [00:15:01](#)

وهناك يوم اخر واليوم الآخر هو اخر ايام الدنيا بمجرد انتهاء الدنيا وخروج اخر يوم من الايام وقيام الساعة يقوم اليوم الآخر وهم [00:15:23](#) بالاليوم الآخر يؤمنون واليقين هنا يتفاوت من شخص الى شخص -

من الناس من بلغ باليقين اعلى درجات اليقين. الناس يتفاوتون في يقينهم كما يتفاوتون في تصديقهم وایمانهم وهم بالآخرة يؤمنون [00:15:40](#) اعلاهم درجة من ایقين يقينا لا شك فيه ولا ريب -

يقينا ينزل المعلومة واقعة ولذلك درجات اليقين اما ان يكون علم اليقين واما ان يكون عين اليقين واما ان يكون حق اليقين من [00:15:57](#) الناس من يبلغ به اليقين حتى كأنه يرى الغائب مشاهدا -

ويرى علم اليقين يراه حق اليقين ودونه عين اليقين كما حصل لسعد بن سعد بن ربيعة او ربيعة بن انس رضي الله تعالى عنه عندما [00:16:16](#) قال والله اني لاجري ريح الجنة -

دون احد. هذا الرجل من يقينه وما بلغ من اليقين اصبح يشم الجنة دون احد اي انها قريبة من مش من حواسه حتى اصبح [00:16:33](#) يشمها وهذا من اعلى درجات اليقين ان يرى الغائب البعيد -

قريبا محسوسا قريبا محسوسا فهذه من صفات اهل الایمان انهم بالآخرة يؤمنون ولذلك يذكر اهل العلم كابن القيم وغيره ان اسباب [00:16:51](#) المعاصي من اعظم اسباب المعاصي ضعف اليقين ضعف اليقين -

ضعف البصيرة فاليقين اذا ضعف تجراً العبد على معصية الله عز وجل واما اذا عظم اليقين في قلب العبد واصبح يرى الآخرة كأنها [00:17:06](#) رأي عين فانه لن يتجرأ على معصية الله عز وجل -

وانما يتجرأ العبد على المعصية ضعف يقينه او ضعفت بصيرته قد يكون على يقين تام لكن بصيرته ضعيفة بصيرته ضعيفة انه يقدم [00:17:22](#) حظوظ الدنيا على ما ينتظره من الآخرة و يجعل حظوظه -

بلذة آآ عارضة انها ان هذه اللذة يعقبها توبة ويعقبها الرجوع الى الله عز وجل لكن لا يدرى قد لا يوفق للتوبة وقد يحال بينه وبين اذا [00:17:43](#) والذي اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون -

من اراد ان يكون من المهتمين واراد ان يكون من المفلحين الذي لهم الفلاح التاب والسعادة الابدية فليتحلى بهذه الصفات التي ذكر [00:18:04](#) ربنا في اهل وهذه الآيات جاءت في ذكر المؤمنين -

يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون خمس صفات يعقبها الفلاح هدى والنجاة والفوز والسعادة الابد [00:18:22](#) اها حق النجاح والفالح والله اعلم -